مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 02 عدد خاص ص.ص: 492-509

الملامح النقدية والبلاغية في المقامة المغربية
(قراءة في "مسائل الانتقاد" لابن شرف القيرواني).

Critical and rhetorical features in the Moroccan maqamah
(Reading in the "criticism matters" of ibn sharaf)

أحمد مزيان، جامعة الجزائر 02، (الجزائر)، ahmmez91@gmail.com

تاريخ إرسال المقال: 30-04-2021 تاريخ قبول المقال: 06-10-2021

الملخص:

لقد حفل التراث المغربي عبر عصوره الطويلة بنتاج أدبي جم، عبرّ فيه المغاربة عن قضاياهم المعيشية، ورؤاهم في الفكرية، ولم يخرج سياق الإبداع عما عرفه المشارقة من الأنماط النثرية المتنوعة من رسائل، ووصايا، وخطب، ونصوص في السير والكرامة، والمقامات ونحوها.. فجاءنا وافرا من حيث مادته المتوزعة في بطون المجامع، وكتب التاريخ، والفقه، متنوعا في مضامينه الأدبية، والسياسية، والفكرية خاصة في القرنين الرابع والخامس الهجريين، أين بلغ ذروته الإنتاجية على يد ثلة من الأدباء الكبار على رأسهم : ابن رشيق وابن شرف، ولهذا الأخير بشكل خاص لمسة نثرية بديعة تمثلت في مقامته التي صبغتها الصبغة النقدية، وهذا ما سنحاول إبرازه في دراستنا.

الكلمات المفتاحية: النثر المغربي القديم، المقامة النقدية، ابن شرف القيرواني، النقد التطبيقي.

Abstract:

Throughout its long ages, Moroccan heritage was celebrated with a literary production ,In it, the Moroccans expressed their living issues and their visions in the intellectual, and the context of creativity did not come out of what the Masharqa has known from the various prose patterns of letters, wills, sermons, texts in the walk and dignity, and maqamat and We came in abundance in terms of its material distributed in the books of councils and history, Diversified in its literary, political and intellectual contents, especially in the fourth and fifth centuries AH, where it reached its productive peak, At the hands of a few adult writers On their head: Ibn Rashik and Ibn Sharaf, and for this latter in particular is an exquisite prose touch represented in his maqam which was dyed by the monochrome character, and this is what we will try to highlight in our study.

Key words : ancient Moroccan prose, The critical Maqamah, Ibn Sharaf Qayrawani, Applied Criticism.

مقدّمة:

يعتلج في ذهن القارئ للأدب "المغربي /الأندلسي" كثرةُ الأنواع الأدبية النثرية من رسائل وخطب ورحلات وغيرها، ولم يقتصر فيها المغاربة على مواكبة ما عرفوه من النماذج المشرقية، بل اهتبلوا فرصة التميز أحيانا كثيرة بيد أن الاضطراب الحاصل يتمثل في الغياب الملحوظ لفن المقامات . ولو على سبيل التقليد . كتابةً ودراسةً، ولعل هذا راجع إلى طمر المادة لعوائق حسية أو ربما ندرتها . إن توفرت . من أساسها، مما يفتح الباب واسعا لكشف ملابسات الخفاء والندرة في سياقها التاريخي والفني على حد سواء.

لقد كانت الكتابة المقاماتية المغربية محل استجلاء بعض الدارسين لمحتوياتها وتفريغ الوسع في إبراز بنيتها وتشكلاتها في سياق الدراسة الموازنة بين المشرق والمغرب، وحد أوجه الاختلاف والتشابه، متمثلين نموذج الوافد المشرقي المركزي لإسقاط الأحكام على التابع من الجودة والالتزام بالمعايير المقاماتية أخذًا وممارسةً.

وفي إطار التشكلات الرهيبة التي حواها القرن الخامس للهجرة في مجال الكتابة الأدبية ونقدها والحركية الممهدة لبلورة الشخصية المغربية وإحلالها مكانة رد الاعتبار لنفسها، يبرز لنا ابن شرف القيرواني، اسم له قدم صدق في مجال النقد بغض النظر عما تحتويه آراؤه من تميز أو تقليد، غير أن الظهور في زمن بزت فيه الأقران بعضها ونفقت سوق العلم بأهلها لأمر يجب التنويه له، علاوة على هذا فإن صاحبنا قد رُزق من القلم رأسُه فكان "شاعرا /ناثرا".

ومن جملة انشغالاته الأدبية التي تميزت بها قطعة من إنشاءٍ، أشار إليها ابن بسام في ذخيرته، وكما أنها مطبوعة مفردة تحت عنوان : أعلام الكلام مرة وبعنوان رسائل الانتقاد مرة أخرى.. وحكت إشارة الشنتريني تصنيف العمل ضمن المقامات أسلوبا ونمطا، وقد أثارت اهتمام المؤرخين للنقد المغربي بجعلها المعين الذي تستقى منه آراء ابن شرف القيرواني في القضايا النقدية.

وفي سابقة إبداعية في الكتابة المقاماتية جعل صاحبنا من مقامته، لا على مثال سابقٍ، فخرق قواعد المقامة أسلوبا وحكاية (سردا)، كما كسر نمطية التلقي في هذا النوع من الكتابة، ليفتح آفاقا واسعة لمحاولة التميز والاختصاص وإضفاء اللمسة المغربية على فن المقامة.

المبحث الأول: الأشكال النثرية في المغرب العربي في القرنين 4 و5 الهجريين :

لقد وصل النثر المغربي في القرنين الرابع والخامس الهجريين إلى أوجّ الازدهار الأدبي وقمته، وهذا ما شهد به مؤرخو الأدب وأشاروا إليه، إذ هو بحق عصر التعملق الأدبي المغربي إنتاجا وكيفا، حيث ضمت هذه الفترة جهابذة القلم النثري سواء في الترسل أو التأليفي النقدي والتعليمي، من أمثال (علي بن أبي الرجال، وعبد الكريم النهشلي، وابن رشيق، وابن شرف القيروانيين، وأبي إسحاق وأبي الحسن الحصريين..الخ)، وتجاوزت الحركة التأليفية في المغرب سمة السلبية العقيمة في التعامل مع المتلقي، فارتقى الذوق العام من خلال تجاوز مرحلة التأسيس إلى مرحلة أرقى تعنى بوفرة الإنتاج، وخصوصية التعاطي مع المنجز المحلي، والشعور بالتفرد خروجا من عباءة التابع، فأضحى للأدب المغربي تابعا له صوت يعكس إنّيته وذاته.

المطلب الأول: الأشكال النثرية في المغرب العربي:

وقد حقق الأدب المغربي بشكل عام . بعد أن أصبح الكتاب والمترسلون يدونون إبداعهم . كمًّا معرفيا وإنتاجا جما حفلت به الساحة الثقافية آنذاك في شتى مجالاتها، وعلى مختلف الأصعدة، لاسيما بلاطات الخلفاء من الحماديين والصنهاجيين، والعبيديين، لتكون هذه الساحات مكان تباري الأدباء، وموضع إبانة الإجادة، فمن مكثر منهم ومقل، ومن متزلف يرجو المنصب، ومن متطبع يرنو إلى تخليد الأثر بعده، ومن تطلع على كتاب (أنموذج الزمان) لابن رشيق، أو (زهر الآداب) لأبي إسحاق الحصري، أو حتى رسائل علي بن أبي الرجال، لوقف على شهود نقلة عظيمة تستلزمها حضارة الأمم وأعني هنا الانتقال من الشفاهة إلى الكتابة، وبالطبع ستتغير معه أفاق الشعرية ومعايير الانتقاء، ويصبح التكلف والصنعة أبرز وشاح يتدثر به المبدع، رغبة منه في أسلبة فنه على طابعه، كما أنه يقاد إلى ذلك من غير أن يختار، لأن نسق الكتابة حامل له على اصطناع شعرية معينة أو التطبع بما ليس فيه.

ولعل من أبرز المواضع شهودا لهذا الزخم الأدبي بلاط الخليفة المعز بن باديس، ويعود السبب في هذا إلى الاستقرار الذي ازدانت به السلطة الحاكمة لاسيما في فترة هذا الخليفة، وبهذا يثبت ما دندن حوله ابن خلدون في مقدمته من ربط الإنتاج المعرفي ووفرته وجودته بالعمران البشري الذي يحيل عليه

الاستقرار السياسي، والتحكم في تلابيب الحكم عصبية وتسييرا، و "في هذا العصر خطر الأدب من نثر ونظم، في حلة التفنن والرقة وظهر فيه الاختراع الجيد، وتوليد المعاني الرقيقة نظير ما حصل للأدب بالعراق في مبدأ الدولة العباسية، حينما امتزج الشعر العربي بالآداب الفارسية، والفرس أهل رقة وخيال متسع، فتفتقت القرائح، وتولد الإبداع العجيب لتأثر المدينة على الخيال الشعري.."[1].

وكان تشجيع الأمراء الصنهاجيين للعلم، ورفعة ذوقهم الأدبي، بل وممارستهم له[2] دافعا قويا في إشعال فتيل القرائح، وإذكاء أوار الأدباء، حتى غدا الأمر تنافسا وحسدا، وأفضى إلى التدابر والتقاطع أحيانا كثيرة، على النحو الذي حصل بين ابن رشيق وابن شرف في حضرة المعز، إذ كانا مقدمين على سائر من في حضرته، فكان يقرب هذا حينا، ويدني ذلك حينا آخر، فتنافسا وتنافرا، ثم تهاجيا[3]، كما لم يبخل الخلفاء بالعطايا والهدايا مجزلين لمن أحسن، وأسهم فتح المجالس والقصور في محج كثير من الأدباء من مختلف البقاع، وفي هذا يصف الحموي عهد المعز بقوله : "وكانت القيروان في عهده، وجهة العلماء والأدباء، تشد إليها الرحال من كل فج لما يرونه من إقبال المعز على أهل العلم والأدب وعنايته بهم.."[4].

وينبغي الإشارة إلى أن التحول الفكري الذي طرأ على المذهب الذي اختارته الطبقة الحاكمة من "التسنن" إلى "التشيع" ثم العودة إلى "التسنن" مرة أخرى، حين خلع المعز ربقة الدعوة للعقيدة الإسماعيلية من على المنابر، لم يكن إلا ليحرر الطبقة الوسطى وعامة المبدعين منها، ويدفعهم لإعادة عجلة الإنتاج الذي حرموه من لدن رجالات الدولة الإسماعيلية، إذ حملت هذه الأخيرة الناس على مذهبهم بقوة السيف عقب التسامح الذي أبدوه في أول قيام دولتهم، فتنكر لهم الناس، وتضيقوا من شد الخناق الفكري عليهم، وما إن بدت بوادر الانفصال حتى عادت الأمور إلى نصابها، ولا يعني هذا أننا نغفل ما أنتجه الإسماعيليون أو ما قيل في عهدهم بالمغرب العربي، بل لو عددت من الشعراء المغاربة الذي برزوا في عهدهم لم تكد تجد ما يسد عدد أصابع اليدين، وما ذلك إلا لقمع الأصوات، وتهميش الرأي الآخر، وتغييب المناهض لهم فكرا وعقيدة، والإبداع لا يتم إلا بهما، فكيف إذا طُمرا ؟.

وإذا كنا قد أكدنا على وفرة الإنتاج النثري في الأدب المغربي سابقا، فإن الصعوبة تكمن في فرز المادة الأدبية عن غيرها، إذ تمثل هذه مشكلة منهجية حقيقية، فكان لزاما لمن أراد أن يتتبع مسارات النثر المغربي بدقة، ويلحظ تطوره، أن يستعين بكتب التاريخ، والفقه، والمجامع، والتراجم، والرحلات ونحوها، أي أن يبحث عن الأدب في غير كتب الأدب، كما أن فرز المادة الأدبية نفسها من غيرها إشكالية أخرى تلقي بظلالها في سياق البحث والتصنيف، وتدخل في صميم النظرية الأدبية وأنواعها وأجناسها، وفي إطار معالجتها بالمقاربة المحايثة كـ"بنية"، أو النظر في سياقها التداولي "مقصدية" و"توظيفا"، أو ملامسة الإقناع والحجاج منها، كما مراعاة الجمالية الأدبية في أسلوبها.

ويمكن تقسم النثر المغربي أو النثر في شكله العام من حيث الإطار المحدد له، والمضمون المكتوب فيه، إلى نوعين اثنين هما :

أ . النثر الفني : وهو اللون النثري الذي يتأخذ فيه المبدع سياق القضايا التي يريد معالجتها في شكل أدبي متميز بإثارته خلد المتلقي تحسينا وتقبيحا، وتقريب عمل الخيال الخلاق الذي يبثه المبدع في الأشياء، أو رؤيته وتجربته الشعورية، ويستعين في ذلك بأرقى أنواع المحسنات البديعية، وأسلوب بلاغي حافل منمق، بغية مشاركة الرؤى الثقافية، والمعاناة الذهنية المعبرة عن مختلف مناحي الحياة البشرية[5].

ب . النثر التأليفي : وهو اللون النثري المتحرر نوعا ما من القيود المعينة لجنس بذاته، فهو يشمل ما كُتب من النصوص المتحاقلة، و "والمؤلفات التي تجمع إلى اهتماماتها التاريخية والثقافية والأدبية خصائص التعبير الأدبي، والتصوير الفنوي وتدخل فيها كتب النقد الأدبي، كتب الرسائل والعهود.. وقد تحرر هذا النثر من الأسلوب التقريري الجاف وأصبح أقرب إلى روح النثر الفني وهو ما يسمى (بالنثر الفني التأليفي)"[6].

المطلب الثاني: الأشكال النثرية في المغرب العربي في القرنين 4 و5 الهجريين :

كما عمد بعضهم[7] إلى هذا النثر فقسمه حسب نظامه التداولي، ووظيفته البلاغية والإبلاغية، وخلص إلى ثلاث اتجاهات أو مجموعات كبرى، وهي :

أ . نصوص ذات الوظيفة الإقناعية الانفعالية الوصفية غير السردية، وتتجه في نظامها التواصلي إلى المتلقي الخاص أو العام، وتضم الخطب والوصايا والمناظرات والأدعية ...الخ، واتسم هذا النمط بميسم القومية والأصالة، تعبيرا عن المشاعر المغربية، وترجمانا للسمات الدالة على خصوصية التي تميزت بها هذه الرقعة.

ب . نصوص ارتكزت على نوع معين من المتلقين الخواص، وشكلت في مجملها ما خط من رسائل، وكتب السير والتراجم، والحكايات القصصية ...الخ، "وقد لاقت اهتماما كبيرا من أمراء الدول التي سادت المنطقة وكتابهم حتى إنهم صاروا ينافسون أدباء الأندلس، كما هو حال (ابن الربيب) الكاتب الحمادي الذي بعث برسالة إلى (ابن حزم الأندلسي) يصف فيها تقصير أدباء الأندلس، وتفريطهم في حق آثارهم، وفضائلهم، ومآثر بلدانهم"[8]، واتسمت هذه الخطابات بالوظيفة الوجدانية التعبيرية السردية.

ج . مجموعة الخطابات ذات البنية السردية، وتشمل كل ما كتب في النثر التأليفي في شتى المجالات والحقول المعرفية والإنسانية، كالتاريخ، والفقه، والفكر، والقضايا الإنسانية، والكتابات الأدبية والنقدية الخالصة.

المبحث الثاني: المقامة في المغرب العربي :

ومن مخلفات ذلك الإنتاج الأدبي الغزير في المغرب العربي "فن المقامة" الذي ما كان معهودا بهذا القطر قبل القرن الخامس الهجري حسب ما يتوفر من المراجع التي بين أيدينا، فمنذ مطلع هذا القرن بدأت طلائع "فن المقامة" بالبزوغ على يد ابن شرف وابن شهيد وأضرابهما، بيد أن المقامة المغربية لم تكن في صورة طبق الأصل الذي عهده أهل المشرق من مقامات الحريري والهمذاني، يقول إحسان عباس واصفا شكلها : "من مجموع ما وصلنا من هذه المقامات يستطيع الدارس أن يتبين حقائق محددة عن

طبيعة المقامات الأندلسية، فقد انتفت من بعضها قصة الكدية والحيلة المقترنة بها، وأصبحت صورة من رسالة يقدمها شخص بين يدي أمير يرجوه، أو أمل يجب تحقيقه، كما أن كثيرا من المقامات الأندلسية أصبح وصفا للرحلة، والتنقل في بلاد الأندلس، وفي هذا أيضا شاركت الرسالة وكان بعضها يمثل الاتجاه النقدي، أو مواقف المفاخرة والمنافرة، أو يؤدي بعض الموضوعات الشعرية كالغزل والمدح والهجاء"[9]، ورأي شوقي ضيف[10] مماثل لما ذهب إليه إحسان عباس.

ولا يعجلنّ أحد بالقول أن إحسان عباس إنما حديثه عن المقامة الأندلسية لا المغربية، وهذا مردود لسببين هما : تحديده لمفهوم الأندلسي في تاريخ الأدب الأندلسي سواء في فترة سيادة قرطبة أم في عهد ملوك الطوائف والمراطبين، أن هذا التحديد المسبق من كون الأندلسي ما كان من أهل الأندلس فحسب سيقصر عند النظر لعدم استيفائه الحقيقة الكاملة، وضرب لذلك مثال الشاعر ابن هانئ، فهل يعد أندلسيا وقد مات في العدوة المغربية؟ وكذا أبو علي القالي الوافد من المشرق، وقس على ذلك.

أما السبب الثاني هو كون موضوع دراستنا في هذه الورقة البحثية هو مقامة ابن شرف النقدية، وهذه قد كتبت في الأندلس[11] بعد أن نأت بابن شرف الغربة في دار غير داره، إثر الهجوم الهلالي على القيروان وتخريبها، كما أن إحسان عباس قد ضمه في تصنيفه للمقاميين الأندلسيين وجعله على رأس القائمة[12].

وبالعودة إلى كلام إحسان عباس يمكننا أن نلاحظ أن "فن المقامة" الأندلسية عنده قد اختلط بـ"الرسالة"، وقد تجشم يوسف نور عوض الرد على هذا بقوله : "إن الفن المقامي غطى الفراغ الشاغر من عدم وجود فن القصة والمقالة بصورة واضحة في أدبنا العربي القديم، ومن هنا فقد كان لابد وأن تتبلور هذه الفنون على نحو أو آخر بالتحلل شيئا فشيئا من القيود الصارمة التي فرضتها الديباجة المقامية على الصياغة الفنية"[13]، كما أشار إلى غياب لبعض المواضيع التي كانت بالمشرق من كدية حيلة، ولعل هذا قد تجيب عنه بعض المخطوطات التي لا تزال تترنح في غياهب النسيان، أو أنها ضاعت من مجمل ما ضاع من المقامات، فقد أشار من اعتنوا بأخبار ابن شرف وعنوا بنقل أدبه إلى أنه قد خلف مقامات

كثيرة، وهذا واضح في رواية ابن بسام التي أورد فيها : "ولابن شرف مقامات عارض بها البديع في بابه، وصب فيها على قالبه"[14]، إلا أن الزمان لم يحفظ لهذا الرجل غير مقامتين اثنتين.

وفي نقد آخر لإحسان عباس، يتجه هذه المرة إلى التشكيل السردي، والكلام عن "الحبكة" و"النزعة الدرامية"، وهو في هذا مستجلب للمثال المشرقي كنموذج أعلى، فيقول : "ولما اتسمت المقامة بالرسالة وأصبحت تؤدي مهمتها، فقد العقدة وفقدت الشخصيتين الخياليتين فيها، وأصبح على لسان كاتبها، وإذا لم تكن قصة لرحلة فقدت العناصر الدرامية جملة"[15]، وهذا تماما ما يمكن توجيهه كنقد لمقامة لابن شرف النقدية، إذ أنها افتقدت لبعض العناصر والمعايير للكتابة المقامية[16]، وقد حالت دون الحكم على صاحبها ببلوغ مقام عال يضاهى به مقام البديع والحريري في هذا الفن، أما العنصر الأول : افتقارها للعنصر الدرامي الذي يمنح المقامة الفنية شكلها المتمايز ويجعلها قادرة على التعبير عن مضمونها بأسلوب درامي من خلال الشخصيات الفنية التي تقوم عليها أحداث المقامة.

وأما العنصر الثاني فهو الطول الذي حفل به ابن شرف لأنه لم يكن يهدف إلى التعبير عن موقف بعينه، بل كان يهدف إلى وضع سلسلة من الآراء حول عدد كبير من الشعراء في مختلف العصور، كما غابت الشخصيتان "البطل /الراوية" اللتان عليهما المدار عند البديع وغيره، وهذا هو العنصر الثالث، حيث قصرها ابن شرف على راو واحد أسماه "أبا الريان"، وهي بهذا تقرب من فن الرحلة العجائبية، على غرار "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري ونحوها، مما يستلزم طرفا واحدا في بناء المشهد السردي، وغالبا ما يكون متخيلا يحكي فيه مبدع الشخصية عن نفسه، فهو لسان حاله، ينطق به عما يريد إيصاله، ولذا يطول السرد حيث يشتمل على عدة مواضيع، بخلاف ما لو تم التركيز على الموضوع أو التيمة كتيمة "الكدية/ الحيلة" التي استند عليها البديع في مقاماته، فقد خولت له أن يحاور شخصيتين والموضوع واحد، فتعددت أصوات البديع، فلو أن المقاميين في الأدب العربي فرقوا بين الشخصية وتعدد المضامين المتكلم فيها لأبدعوا فيما يعرف الآن بحوارية النص السردي.

وعلى صعيد آخر يتراءى لنا أن لابن شرف مقامة أخرى، هي "المقامة الجرجانية"، أخرجها ابن بسام في ذخيرته[17]، "ويظهر أن للمقامة راوية جديدا غير راوية مقامته السابقة (أي أبو ريان)، هو

الجرجاني وأن لها بطلا جديدا أيضا هو هذا الشيخ الضرير الفقير الذي اعتنى ابن شرف برسم صورة واضحة له تبرز فيها صفاته وملامحه ربما أومأ بها إلى بعض معاصريه"[18].

وفضلا على أنها حفلت بشخصيتين اثنين على غرار البنية الكلاسيكية للمقامة، فإنها أيضا حوت بعض الملامح الفنية والعناصر الجمالية، "وقد ألمحنا مشاركة بطلها الشيخ لأبي الفتح الإسكندري في بعض خصاله، وأهمها البلاغة، والظرف، والخسة في بعض أحواله، والفرق بينهما أنه فيما يستعمل أبو الفتح الإسكندري خسته لغرض الحيلة فإن هذا البطل كان جادا.. دفع حياته ثمنا لتصميمه ونذالته"[19]، وقد تبدت هذه العناصر في (المفاجأة) الذي يبعث الحياة في السردي، وغاية لفت الانتباه من لدن الملتقي، ومحاولة صناعة خرجة للحبكة الموضوعة، وقد نجح في ذلك ابن شرف أي نجاح، وذلك من خلال الحوار الذي أورده بعبارات قصيرة، سريعة التتالي، فخلق بهذا جوا من الانفتاح على الآخر، ومحاولة استنطاقه، ومعرفة مكنونه، وليشد القارئَ أطول وقت ممكن، بغية ربط بالتسلسل المتعمد من ذلك الحوار.

وفي المجمل يقول حسن عباس عن "المقامة الجرجانية" أنها : "تشهد لابن شرف بالبراعة، فقد جاءت سجعاته رشيقة مقبولة بعيدة عن التكلف والتعقيد، وأحسن تصوير شخوصه، وأدار الحوار بخفة ومهارة، كما استطاع أن يحكم تأزيم الموقف لإبراز الصراع، وأدارها على السخرية ممن تغلبهم شهوتهم خاصة من أصحاب الميل الشاذ، الذي شاع في عصره بين العامة والخاصة، وجاهر به الشعراء والكتاب"[20]، وبناءً على هذه النصوص يجوز لنا أن نزعم أن التمايز الذي سطع به نجم ابن شرف في "المقامة الجرجانية" يكمن في نقطتين اثنين هما :

أ . التعريض بالسخرية والتهكم لمعالجة قضية اجتماعية ندر الحديث عنها، لاسيما وقد أصبحت غرضا يُتقدم به بين يدي الخلفاء الأندلسيين.

ب . موت البطل في نهاية المقامة، وهذه سابقة لم تعهد من قبله، ليختم بانتصار الحق والخير على الشر والفساد، عكس ما دأب عليه الهمذاني ومن تبعه الذين عمدوا إلى تصوير الفلاح في الحيلة والمكر.

إن ابن شرف في مقامته الجرجانية قد أثبت ما رمي به في مقامته النقدية "أعلام الكلام/ رسائل الانتقاد" من خروج عن سلك نظم فن المقامة ومعيارها، فتلك الإجادة لا تعني سوى تعمد حمل ابن شرف نفسه في إخراج المقامة النقدية على تلك الشاكلة، ليبقى السؤال مطروحا وملحا عن سر ذلك ؟، أو لنكتفي بالتعليل على أن ما ورد فيها من محمل الراوية المتمثل في أبي الريان، لم يكن إلا إبرازا منه لذاته، وبحثه عن نفسه، وقد بدت أول ما بدت في تفخيمه من شأن أبي الريان راويته، وهذا في خضم ظروف قاهرة أبلت ذكره من غربة عن الديار، و فشو شهرة غريمه ابن رشيق على حسابه، وبالتالي لم تكن نفسيته لتظهر على نحو يتناول فيه القضايا الأدبية والشعرية والقول في الشعراء أنفسهم كما تناوله غيره بكتابة جزء يجمع فيه آراءه، ويبث فيه نقداته عليهم.

المبحث الثالث: البعد النقدي والبلاغي في كتاب "أعلام الكلام[21]" لابن شرف القيرواني:

المطلب الأول: ملخص مضمون المقامة النقدية أو كتاب "أعلام الكلام":

وهي مقامة نقدية ألفها ابن شرف لنقد الشعر والشعراء على غرار المقامات النقدية[22] التي أنشأها البديع وغيره[23]، ليتحدث من خلالها عن صفات وخصائص بعض الشعراء المتقدمين، وأسند الرواية إلى بطل أسماه (أبا الريان)، وقد جعله بليغا، فصيحا، بارعا في اللغة والأدب، خبيرا بالأيام، وعلى دراية واسعة بها، يقول ابن شرف : "وعزوتها إلى أبي الريان الصلت بن السكن من السلامان، وكان شيخا هما في اللسان، وبدرا نما في البيان، قد بقي أحقابا، ولقي أعقابا"[24]، ثم بين سبب لقائه ببطله، وغرضه الذي أزمع فيه معه، فقال : "ثم ألقته إلينا من باديته الأزمات، وأوردته علينا العزمات، فامتحنا من علم بحرا جاريا، وقدحنا من فهمه زندا واريا، وأدرنا من بره طرفا، واجتنينا من ثمره طُرفا"[25].

ويفتتح ابن شرف مجلسه الأول من المقامة بطلبه من راويته (أبي الريان) أن يعرج به إلى طبقات الشعراء في الجاهلية والإسلام، وأن يحدثه عن الشعر والشعراء، فيقول : "جاريت أبا الريان في الشعر والشعراء، ومنازلهم في جاهليتهم وإسلامهم، واستكشفته عن مذهبه فيهم، ومذاهب طبقته في قديمهم وحديثهم"[26]، إلا أن (أبا الريان) يعتذر لكاتبنا عن القيام بهذه المهمة، متعللا بكثرة الشعراء في الجاهلية والإسلام، فيكتفي منه بذكر المعدودين والمشهورين منهم، وبالتعرف إلى خصائصهم وميزاتهم، فيقول :

"الشعراء أكثر من الإحصاء، وأشعارهم أبعد من شقة الاستقصاء، فقلت : لا أعنتك بأكثر من المشهورين، ولا أذاكرك إلا في المذكورين، مثل الضليل، والقتيل، ولبيد، وعبيد.."[27].

وعلى هذا النهج مضى أبو الريان في ذكر أسماء المشاهير من الشعراء الجاهليين والإسلاميين في المشرق والمغرب، حتى بلغ عدتهم ما يزيد عن الستين شاعرا، ولما فرغ ابن شرف من سرد أسماء الشعراء الذين يرغب في معرفة أخبارهم وصفاتهم، طلب من أبي الريان أن يحدثه بشيء من التفصيل، وأن يوضح له رأيه فيهم واحدا واحدا، فأخذ الراوي فيما طلب منه، مبتدئا بامرئ القيس، أقدمهم عصرا وشعرا، من غير الالتفات ومراعاة التسلسل الكرونولوجي في ذكر من بعده، فيقف عند ما هو معروف من صفات هؤلاء الشعراء، وميزاتهم التي عرفوا بها بأسلوب تقريري، وعبارات قصيرة، لم تخلف في مجمل أحكامها عما هو متداول من الصفات التي نعت بها كل شاعر من الشعراء الذين ذكرهم، وهذا ما جعل من راوية المقامة كدمية جامدة تتحدث بلسان صاحبها دون انفعال، ولذا غاب العنصر الدرامي من المقامة، ولعل هذا راجع إلى الصرامة الناتجة عن استعمال مبضع النقد.

ومما تميز به المجلس الأول من المقامة إدراج ابن شرف فيه لمشاهير الشعراء المغاربة ليثبت أن بلاد المغرب بعدوتيها مسرح لشعراء جهابذة لا يقلون مكانة عن شعراء المشرق، فتوقف عند ابن عبد ربه، وابن هانئ الأندلسي، وأحمد بن الدراج القسطلي وغيرهم من المعدودين من شعراء المغرب، وليبين للمتلقي سعة اطلاعه، وتعمقه في معرفة دواوين الشعراء وكتب الأدب العربي على مختلف العصور، فيخرس بفعلته ألسنة قد تطاولت عليه بتفضيلها ابن رشيق وشيوع "عمدته" بين الناس.

كما حاول كاتبنا أن ينفي عن نفسه صفة التعصب الذميمة، والاتقاء قدر المستطاع بالموضوعية المتوجبة في مثل هذا الفن فقال : "وقد وصفت المتأخرين فعرفت وأنصفت على احتقار المعاصر واستصغار المجاور، فحاش لله من الأوصاف لقلة الإنصاف للبعيد والقريب، والعدو والحبيب"[28]، وبهذا القول ختم ابن شرف مجلسه الأول ليبدأ في مجلسه الثاني الذي عقده للحديث عن نظريات النقد وقواعده العامة، مما شغل النقاد العرب عبر العصور السالفة له والنقاد في عصره، وهذا ما سنستشفه في العنصر التالي.

المطلب الثاني: القضايا النقدية والبلاغية في المقامة :

أولا . النقد الأدبي بين الموهبة والاكتساب :

لقد استهل ابن شرف برغبة شديدة في أن يقف على رأي أبي الريان في النقد، وأن يقبس من علمه النافذ فقال : "يا أبا الريان، لقد رأيت لك نقدا مصيبا، ومرمى عجيبا، ولقد أرغب في أن أنال منه نصيبا، فقال : النقد هبة من الموالد، وفيه زيادة طارف إلى تالد، ولقد رأيت علماء بالشعر ورواة له ليس لهم نفاذ في نقده، ولا جودة فهم في رديه وجيده، وكثير ممن لا علم له يفطن إلى غوامضه، وإلى مستقيمه ومتناقضه"[29]، يقول عبد العزيز قلقيلة شارحا القول : "وقد قرر أنه طبع وثقافة، فقد يجتهد العلماء بالشعر ورواته أنفسهم دون جدوى ثم هو يحصل لمن لم يطلبه، ويقع عفوا لكثير ممن لا علم له"[30]، فابن شرف قد تفطن لدور القراءة وعمليتها في تكوين الملكة النقدية، حيث يدعو إلى القراءة الفاحصة، وذلك بالتعمق في ثنايا النص، وعدم أخذه سطحيا، لتمكن من تحليله والتوصل إلى فك شفراته بتشغيل الفكر وتكريس الوعي المبني من خلال ممارسة فعل القراءة حتى يتم الإلمام بجميع جوانب النص، فجدلية الموهبة والاكتساب عنده بمكان عال لا ينبغي التفريط في أحدهما من أجل الإبقاء على الآخر.

كما أنه أشار إلى قضية مهمة جدا تتمثل في أيهم أعلم بالشعر : آلشعراء أم العلماء؟ أي المبدعون الذين يتفتق من على لسانهم الشعر أم أن الدارسين له والعلماء بمخارجه هم أعلم به من الأولين، ويذهب ابن شرف إلى أن الشعراء والمبدعون أعلم بالشعر من غيرهم خلافا للجاحظ في المشرق وابن رشيق في المغرب، وذلك حيث ربط العملية النقدية وحسنها وتمامها بتمام التجربة الشعرية، ولعله ذهب إلى هذا بناء على أن الشاعر أول ناقد لعمله، كما أنه أول متلق له.

ثانيا . الروية في إصدار الأحكام :

ثم ينتقل ابن شرف إلى السؤال عن الطريقة المثلى التي ينبغي على الناقد أن يتبعها من أجل سلامة آرائه من الخطل والزلل، فيقال له : "أول ما عليه تعتمد وإياه تعتقد، ألا تستعجل باستحسان ولا باستقباح، ولا باستبراد ولا باستملاح، حتى تتمعن النظر، وتستكمل الفكر، واعلم أن العجلة في كل شيء

مركب زلوق، موطئ زهوق"[31]، فهو هنا داع إلى التريث في إصدار الأحكام النقدية لئلا يقع صاحبها في مطبة الذاتية المقيتة، فغاية النقد أن يتسم بمعايير وضعية لا تحابي أحدا، إذ إن النقد الآني "الخطأ فيه أكثر من الصواب، والزلل إليه أسرع من السداد، فما لم تمعن النظر وتستخدم الفكر فلا تنتقد"[32].

ثالثا . قضية اللفظ والمعنى :

حاول ابن شرف أن يكشف عن رأيه في هذه القضية، فتوقف عندها مرجحا جانب المعنى على كيان اللفظ، فقال : "وأن من الشعر ما يملأ لفظه المسامع، ويرد على السامع منه قعائع، فلا ترعك شماخة مبناه، وانظر إلى ما في سكناه من معناه، فإن كان في البيت ساكن فتلك المحاسن، وإن كان خاليا فاعدده باليا"[33]، وقد استلهم من ابن رشيق التشبيه لهذه الثنائية، أي اللفظ جسم روحه المعنى.

رابعا . قضية القديم والمحدث :

ويتوقف عند قضية القدم والحداثة، فيدعو إلى التحفظ من إجلال القديم لتقدمه، ومن ذم الحديث لحداثته، وينادي بأن تكون الجودة هي المقياس الذي ينبغي أن يحكم فيه على الشعر والشاعر، وقد أسهب فيها القول، محاولا إعذار من سبقه تقديس القديم لقدمه، بحشد كم هائل من الهفوات التي وقع فيها أرباب الشعر كامرئ القيس، وزهير بن أبي سلمى، وسحيم عبد بني الحسحاس، والفرزدق وغيرهم ونبه على أغلاطهم بنهجه نقدا تطبيقيا خالصا، تتبع فيه الأبيات معنى ومبنى، ليحذر قائلا : "تحفظ عن شيئين : أحدهما أن يحملك إجلال القديم المذكور على العجلة باستحسان ما تسمع له، والثاني أن يحملك استصغارك المعاصر المشهور على التهاون بما أنشدت له.."[34]، واستغرق في صفحات معتبرة هذا النقد التطبيقي الأسلوبي[35] ليبين أن المسألة "ليست مسألة قدم أو حداثة، وإنما المسألة إنما مسألة جودة أو رداءة، بصرف النظر عن إطارها الزمني"[36]، فابن شرف ينظر إلى الأديب جملة، ثم يعد الحسنات والسيئات، ولم يجرمه شنآن القديم على بغضه، لا حمله تقديس الحديث على الله جبه.

خامسا ـ النقد الأخلاقي :

يقول محمد مرتاض عن هذه القضية : "ما يجب تأكيده هو أنّ آراء ابن شرف قد طبعتها طوابع الأخلاقيّة أو التركيز على الجانب الوعظيّ الخلقيّ، وإن لم يطبّق هذه القاعدة مع كل الشعراء ـ على ما يبدو ـ بل اتّضحت لديه أكثر مع (ابن هانئ) الأندلسيّ الشهير بمبالغاته ومغالاته، فنقده نقداً لاذعاً لكنه لم يكن تهجّماً عليه ولا تحاملاً، وإنما الذي عابه عليه يكاد يكون شيئاً عادياً يشاركه فيه كل من يملك غيرة على دينه، موضّحاً أدنى الشروط التي يجب أن تتوفر في الفنّ"[37]، وتتبع زهير بن أبي سلمى في بيته المشهور :

وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاحِهِ * يُهَدَّمْ، وَمَــنْ لا يَظْلِمِ النَّـاسَ يُظْلَـــمِ

فقال معلقا : "تجاوز في هذا الحق الباطل، وبنى قولا ينقضه جريان العادة، وشهادة المشاهدة، وذلك أن الظلم وعرة مراكبه، مذمومة عواقبه في جاهليته وإسلامنا، فحرض في شعره عليه"[38]، فلم يلم ابن شرف زهيرا على عقيدته، وإنما على نقضه للفضيلة والعادة المتفق على حسنها، وقد أشاد إحسان عباس بفرادة ابن شرف في هذا المجال، وحسن إيراده وتعقيبه، والظاهر أن امتلاك ناصية هذا النوع من النقد، قد أكسب ابن شرف تميزا جيدا في أي النقاط التي ينبغي تتبعها، ففي حين عتابه على زهير استخدم القيم الأخلاقية المتفقة عليها جاهليةً وإسلاماً، أما في نقده على ابن هانئ فكان كما قال محمد مرتاض : "إلى ضرورة تنحية الفنّ عن الأيديولوجية وحياده عن السقوط في ما يستهوي الحكام، ويقرّب إلى السّاسة طمعاً في جداهم"[39]، وهذه لفتة حسنة في التفريق المشار إليه سابقا، فليس ما ينتقده ابن شرف من خلال المنظار الأخلاقي هو بالضرورة نصرة لما يعتقده من أفكار أو إيديولوجيا.

سادسا ـ النقد النفسي :

وقد عني ابن شرف بهذا التخريج اي اعتناء، وراح يطبق على ثلة من الشعراء، فيبدي بعض الآثار النفسية التي اعتلجتهم، فتركت أثرا بارزا في منجزاتهم، فكان ينظر إلى امرئ القيس على أنه شخصية غير سوية، وإلى الفرزدق على أنه مدع للزنا لليّ الأنظار إليه، جريا على قاعدة : من منع من

شيء فعلا ادعاه قولا، وقد لامس بعض المفاهيم النفسية في تحليله كتركيزه على الشذوذ الذي كان عليه امرؤ القيس وعقدته من بغض النساء له، وحاول أن يوافق بين المقولات وما كان يدعى[40].

الخاتمة :

ختاما لهذه اللمحة الخاطفة في ثنايا هذه المقامة النقدية لابن شرف، يمكننا أن نجمل أهم النتائج المتوصل إليها في النقاط التالية :

1 . كثرة الإنتاج النثري المغربي في القرنين الرابع والخامس الهجريين، راجع بالأساس إلى الاستقرار الذي كان عليه المغرب العربي من جهة، ولتهيّؤ البيئة المناسبة والمشجعة للكتابة، لاسيما في البلاط الأميري.

2 . مراعاة الكتب غير الأدبية في البحث عن المادة الأدبية، فكتب التاريخ، والفقه، والسير، والكرامات حافلة بالنصوص النثرية المغربية المنيرة لكثير من الجوانب التي بخس فيها حق المغرب العربي، لاسيما في القرون الوسطى.

3 . تأخر ظهور فن المقامة بالمغرب العربي تابع لتأخره بالمشرق أيضا، فليس المغرب في عموميات إنتاجه إلى محتذ سبيل المشارقة، سواء في الشعر أو النثر.

4 . اختلاط المقامة بفن الرسالة والرحلة جعل بعض النقاد يحيدون عن تصنيف بعض المقامات المغربية عما وضعت له أصالة، فينبغي مراعاة تحديد مفهوم المقامة قبل النظر في ممارستها إنجازا، ثم إن التوسع في مدلولها جعل من كل ما حوت افتتاحية : (قال الراوي) مقامة.

5 . غياب بعض التقنيات التي تبلورت في الكتابة المقامية عند بديع الزمان فيما وصلنا من تراث ابن شرف القيرواني، ولا يعني هذا عدم اطلاعه على ما كتبه البديع بقدر ما هو خروج عن المألوف لحاجة في نفسه، أو لضرورة المضمون الذي يسود في آرائه.

6 . غزارة المادة النقدية بمختلف القضايا أسلوبية كانت أو اجتماعية أو أخلاقية أو نفسية في مقامة ابن شرف القيرواني، ما يجعلها بحق على رأس الهرم المنجز النقدي الممنهج الذي عني بالتطبيق.

الهوامش:

[1] . حسن حسني عبد الوهاب، مجمل تاريخ الأدب التونسي (من فجر الفتح العربي لإفريقية إلى العصر الحاضر)، دط، مكتبة المنار، تونس، 1968م، ص 105.

[2] . كتميم بن المعز الذي كان شاعرا.

[3] . ينظر : ياقوت الحموي (626هـ)، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق : إحسان عباس، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م، ص 28.

[4] . المصدر نفسه، ج7، ص 28.

[5] . ينظر : حكيمة إملولي، الأشكال النثرية في الأدب المغربي القديم (العهد الموحدي نموذجا)، رسالة ماجستير، الأدب المغربي القديم، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008م، ص 35.

[6] . المرجع نفسه، ص 35 و36.

[7] . ينظر : عبد الملك مغشيش، النثر المغربي في القرنين الرابع والخامس الهجريين(دراسة فنية، تأصيلية)، أطروحة دكتوراه، الأدب المغربي القديم، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2015م، ص 83.

[8] . المرجع نفسه، ص 83.

[9] . إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي (عهد الطوائف والمرابطين)، ط2، دار الشروق، عمان، 1997م، ص 246.

[10] . ينظر : شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات (الأندلس)، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1989م، ص 517 وما بعدها.

[11] . ينظر : ابن شرف القيرواني (460هـ)، أعلام الكلام، تحقيق وتصحيح : عبد العزيز أمين الخانجي، ط1، مطبعة النهضة، مصر، 1926م، ص 14.

[12] . ينظر : إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، ص 244.

[13] . يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب، ط1، دار القلم، بيروت، 1979م، ص 135.

[14] . ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق : إحسان عباس، ج7، ط1، الدار العربية للكتاب، ليبيا . تونس، 1979م، ص 196.

[15] . إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، ص 247.

[16] . يوسف نور عوض، المقامات بين المشرق والمغرب، ص 279 و280.

[17] . ينظر : ابن بسام الشنتريني، الذخيرة، ج7، ص 212.

[18] . حسن عباس، نشأة المقامة في الأدب العربي، دط، دار المعارف، مصر، دت، ص 100.

[19] . يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب، ص 280.

[20] . حسن عباس، نشأة المقامة في الأدب العربي، ص 101.

[21] . نشرت أولا بعنوان "أعلام الكلام" عن نسخة أحمد طلعت بتصحيح عبد العزيز أمين الخانجي (القاهرة سنة 1926م)، ثم نشرها محمد كرد علي بعنوان "مسائل الانتقاد" (القاهرة سنة 1946م)، ثم نشرها شارل بلا مع ترجمة إلى الفرنسية (الجزائر عام 1953م)، كما أعاد نشرها حسن حسني عبد الوهاب بعنوان "رسائل الانتقاد في نقد الشعر والشعراء" (بيروت سنة 1983م).

[22] . ومن المقاميين المغاربة والأندلسيين الذين كتبوا في المقامة النقدية، نذكر :

. مقامة أبي المطرف عبد الرحمن بن فتوح، التي قامت أساسا على موضوع النقد الأدبي، فقد عرض لنقد أربعة شعراء أندلسيين من عصره.

. لزوميات أبي الطاهر السرقسطي، وأخص بالذكر المقامة الثلاثون التي عرض فيها لبعض الشعراء، منذ جاهليتهم إلى عصره، وله عليهم تعليقات سريعة مقتضبة، بيد أن حجم المقامة قد خلا من ذكر الشعراء المحليين، إذ جرى في حديثه ما كان من شعراء المشرق فحسب.

وأما المقامة الثانية فهي المقامة الخمسون التي ختم بها لزومياته، وقد خصها بالحديث عن قضية الشعر والنثر : أيهما أسبق؟ وأيهما أفضل؟.

ينظر : شريف علاونة، المقامات الأندلسية (من القرن الخامس حتى القرن السابع الهجري) . دراسة استقصائية، تأريخية، تحليلية، أسلوبية ،. ط1، وزارة الثقافة، المملكة الأردنية الهاشمية، 2008م، ص 261.

[23] . فقد ذكر الذين احتذى بهم في صنيعه هذا فقال : "واحتذيت فيما ذهبت إليه، ووقع تعريضي عليه، من بث هذه الأحاديث، ما رأيت الأوائل قد وضعته في كتاب كليلة ودمنة، فأضافوا حكمه إلى الطير الحوائم، ونطقوا به على ألسنة الوحش والبهائم.. وقد نحى هذا النحو سهل بن هارون الكاتب، في تأليفه كتاب النمر والثعلب، وزور أيضا بديع الزمان الحافظ الهمذاني..". ابن شرف القيرواني، أعلام الكلام، المصدر السابق، ص 13.

[24] . المصدر نفسه، ص 13.

[25] . المصدر نفسه، ص 13.

[26] . المصدر نفسه، ص 14.

[27] . المصدر نفسه، ص 14.

[28] . المصدر نفسه، ص 27.

[29] . المصدر نفسه، ص 27.

[30] . عبده عبد العزيز قلقيلة، النقد الأدبي في المغرب العربي، ط2، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1988م، ص 228.

[31] . ابن شرف القيرواني، أعلام الكلام، ص 27.

[32] . عبد العزيز قلقيلة، النقد الأدبي في المغرب العربي، ص 228.

[33] . ابن شرف القيرواني، أعلام الكلام، ص 27.

[34] . المصدر نفسه، ص 28.

[35] . فقد تحدث عن عيوب الشعر، فذكر اللحن، وتعقيد الكلام، وخشونة حروف الكلمة، والافتتاحيات الثقيلة، والكسر، ومجاورة الكلمة ما لا يناسبها ولا يقاربها، والقوافي المعجمة، والجفاء في النسيب والغزل، والسرقات الشعرية، وهذه أمور عالجها معظم البلاغيين، وأشبعوها بحثا، وحذروا الشعراء والأدباء من خطورة الوقوع فيها. ينظر النصوص الواردة عن هذه العيوب : ابن شرف القيرواني، أعلام الكلام، ص 37 /42.

[36] . عبده عبد العزيز قلقيلة، النقد الأدبي في المغرب العربي، ص 232.

[37] . محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي . نشأته وتطوره . (دراسة وتطبيق)، دط، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م، ص 173.

[38] . ابن شرف القيرواني، أعلام الكلام، ص 34.

[39] . محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، ص 174.

[40] . ينظر النصوص الواردة في هذا السياق : ابن شرف القيرواني، أعلام الكلام، ص 29 /34. محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، ص 185 /194.

قائمة المصادر والمراجع :

1 . ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق : إحسان عباس، ط1، الدار العربية للكتاب، ليبيا . تونس، 1979م.

2 . ابن شرف القيرواني، أعلام الكلام، تحقيق وتصحيح : عبد العزيز أمين الخانجي، ط1، مطبعة النهضة، مصر، 1926م.

3 . إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي (عهد الطوائف والمرابطين)، دار الشروق، عمان، ط2، 1997م.

4 . حسن حسني عبد الوهاب، مجمل تاريخ الأدب التونسي (من فجر الفتح العربي لإفريقية إلى العصر الحاضر)، دط، مكتبة المنار، تونس، 1968م.

5 . حسن عباس، نشأة المقامة في الأدب العربي، دط، دار المعارف، مصر، دت.

6 . حكيمة إملولي، الأشكال النثرية في الأدب المغربي القديم (العهد الموحدي نموذجا)، رسالة ماجيستير، الأدب المغربي القديم، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008م.

7 . شريف علاونة، المقامات الأندلسية (من القرن الخامس حتى القرن السابع الهجري) . دراسة استقصائية، تأريخية، تحليلية، أسلوبية .، ط1، وزارة الثقافة، المملكة الأردنية الهاشمية، 2008م.

8 . شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات (الأندلس)، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1989م.

9 . عبد الملك مغشيش، النثر المغربي في القرنين الرابع والخامس الهجريين(دراسة فنية، تأصيلية)، أطروحة دكتوراه، الأدب المغربي القديم، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2015م.

10 . عبده عبد العزيز قلقيلة، النقد الأدبي في المغرب العربي، ط1، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1988م.

11 . محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي . نشأته وتطوره . (دراسة وتطبيق)، دط، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م.

12 . ياقوت الحموي (626هـ)، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق : إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.

13 . يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب، ط1، دار القلم، بيروت، 1979م.